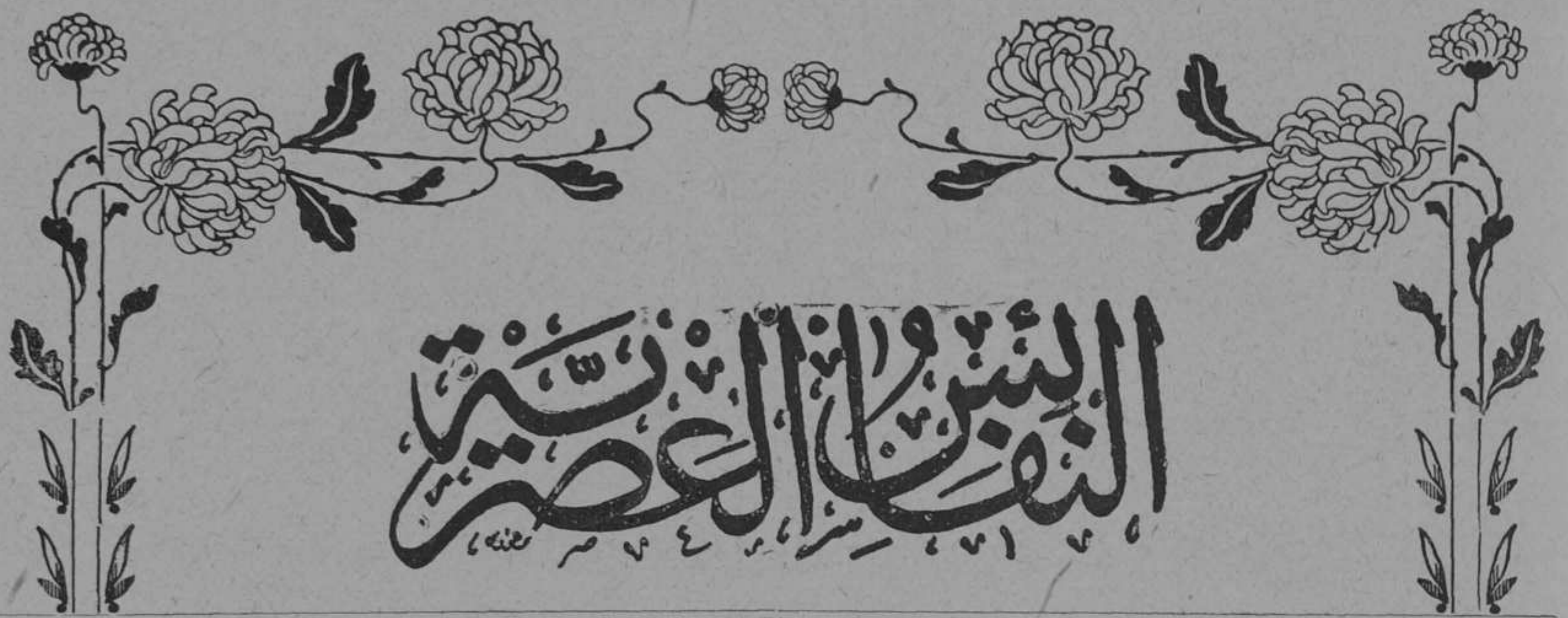


الجزء الثاني | شباط سنة ١٩١١ | السنة الثالثة

الطيران

— ١ —

ان ذلك الوهم الذي كان امنية البشر الوفًا من السنين قد أَصبح الان حقيقةً راهنة . والعلم بعد ان استُشهد في سبيله مئات والوف من البشر قد انتصر انتصارًا باهرًا . وبعد ان كان الانسان لا يتصوَّر نفسهُ طائرًا الاَّ في الاحلام أَصبح الان وقد ذلل الصعاب يحلّق في اعالي الطباق كأنه طائر من الطيور او اله من الهة الاقدمين الوارد ذكرها في اساطيرهم وخرافاتهم

منذ اقدم الازمنة والانسان يفتكر بالطيران ودليلنا على ذلك ما ورد في تقاليد الاولين واخبارهم واقاصيصهم . رأى الانسانُ الحيوانَ فعاشرهُ وقلّده . ورأى الطير فدهش لامرها وطمح بطرفه اليها وأَراد ان يتمثل بها في طيرانها . ثم اشتدَّت فيه هذه الرغبة وهو يعتقد ان في

الطيران تحسيناً لحياته ونعيماً لنفسه . واول ما خطر له ان يطير كالطائِر باجنحة صناعية

ومن التقاليد والخرافات اليونانية التي تناقلها البشر بهذا الشان ان ديدالوس المصوّر الاثيني قتل حفيده غيرةً منه وهرب بابنه ايكاروس الى جزيرة كريت حيث بنى قصراً للملك مينوس الكريتي . وغضب عليه مينوس فحبسهُ وابنهُ في حصن (في الجزيرة) . فصنع كلٌّ منهما لنفسه جناحين من ريش الطير أَلصقاهما بالشمع وطارا من اعلى الحصن . وكان ديدالوس قد أَوصى ابنهُ ان لا يحلق في الجوّ كثيراً لئلاَّ يقترب من الشمس ويعرّض نفسه للخطر بل يتبعهُ في سيره ويسير معه على وتيرة واحدة . غير ان ايكاروس اغترَّ بنفسهِ ولم يسمع وصية ابيه فحلق في الجوّ حتى دنا من الشمس فذاب الشمع وانحلَّ الجناحان فسقط في البحر قرب صاموس وسُميت جزيرة ايكاريا باسمه . اما ابوه فنجا سالماً

ومثل هذه الخرافة كثير في اساطير الاولين . وفي جميعها دليل على ان البشر ما فتئوا منذ اعرق الازمنة يفتكرون بالطيران ويسعون اليه . ولما رأوا ذلك فوق مقدرتهم نسبوه الى الالهة والابطال وصوّروهم احياناً بالاجنحة كإِيرس اله الحب ومركوري اله التجارة وغيرهما . ومن مطالعة حكايات الف ليلة وليلة نرى ايضاً ان بعض الابطال او انصاف الالهة كانوا يطيرون الى حيث تدعوهم حاجة الحبيب

ويقرب من هذه الحكاية ما رواه المقري في كتاب نفح الطيب ونقله الضياء من ان عباس بن فرناس حكيم الاندلس احتال في تطيير جثمان نفسهِ

وكسا نفسهُ الريش ومدَّ له جناحين وطار في الجوّ مسافةً بعيدة . قال ولكنهُ لم يحسن الاحتيال في وقوعه فتأذَّى في مؤخره ولم يدرِ ان الطائر يقع على زِ مكّاهُ ولم يصنع له ذنباً . اه

ومثل ذلك ما ذكره ياقوت في كلامه عن «منارة الحوافر» (ونقله المشرق عن معجم البلدان) قال ان سابور بن ازدشير (وقد ملك سنة ٢٣٨ ب . م .) من بعد ان تنكر وأجرَ نفسه من عظيم احدى القرى مدة اعوام كثيرة ورجع بعد ذلك الى عرش المملكة سأله احد وزرائه: ايها الملك المظفر ما اشدّ شيء مرَّ عليك وأصعبه (يوم كنت اجيرًا) . قال: طرد الوحش بالليل عن الزرع فانها كانت تعييني وتسهرني وتبلغ مني فمن اراد سروري فليصطد لي منها ما قدر لأبني من حوافرها بنيةً يبقى ذكرها على ممرّ الدهر . فتفرق القوم في صيدها فصادوا منها ما لا يبلغهُ العدد فكان يأمر بقطع حوافرها اولاً فاولاً حتى اجتمع من ذلك تلٌ عظيم . فأحضر البنائين وامرهم ان يبنوا من ذلك منارة عظيمة يكون ارتفاعها خمسين ذراعًا في استدارة ثلاثين ذراعًا وان يجعلوها مصمتةً بالكلس والحجارة ثم تُركب الحوافر حولها منظمًا من أَسفلها الى اعلاها مسمرة بمسامير من الحديد . ففعل ذلك فصارت كأنها منارة من حوافر . فلما فرغ صانعها من بنائِها مرَّ بها سابور يتأملها فاستحسنها . فقال للذي بناها وهو على رأسها لم ينزل بعد: هل كنت تستطيع ان تبني احسن منها؟ قال نعم . قال فهل بنيت لاحد مثلها؟ فقال لا . قال والله لأتركنك بحيث لا يمكنك بناء خير منها لاحد بعدي . وأمر ان لا يُمكَّن

من النزول . فقال : ايها الملك قد كنت ارجو منك الحبآء والكرامة واذ فاتني ذلك فلي قِبل الملك حاجةٌ ما عليك فيها مشقة . قال وما هي ؟ قال : تأمر ان أعطى خشباً لاصنع لنفسي مكاناً آوي اليه لا تُمزّقني النسور اذا متُّ . قال أعطوه ما يسأل . فأُعطي خشباً وكان معه آلة النجارة فعمل لنفسهِ اجنحة من خشب جعلها مثل الريش وضمَّ بعضها الى بعض . وكانت العمارة في قفر ليس بالقرب منه عمائِر وانما بُنيت القرية بقربها بعد ذلك . فلما جاء الليل واشتدَّ الهوآء ربط تلك الاجنحة على نفسه وبسطها حتى دخل فيها الريح وأَلقى نفسه في الهوآء حتى أَلقته الى الارض صحيحاً ولم يُخدَش منه خدشٌ ونجا بنفسه

قال (احمد بن محمد بن اسحق الهمذاني) : والمنارة قائِمة في هذه المدة الى ايامنا هذه مطمورة المكان ولشعرآء همذان فيها اشعار متداولة . اه

ويقال ان رجلاً اسمه سيمون فولخف عمل لنفسه جناحين صناعيين وطار بهما سنة ٦٦ قبل المسيح ولكنه سقط وكسرت رجلاه

وان الفيلسوف ارخيت من اهل القرن الرابع صنع حمامة من خشب وأَطارها . وان راهباً صنع اجنحة في اسبانيا منذ تسعة قرون وطار بها من برج عالٍ اي رمى نفسه في الهوآء وهو باسط هذه الاجنحة . وان اهالي الصين واليابان وملقا اطاروا الطيارات منذ الوف من السنين لغايات دينية وان اهالي اليابان كانوا يطيرون بها لاجل استكشاف مواقع الاعدآء الى غير ذلك من الاقوال التي لا يُجزَم بصحتها

ثم انتقل الناس من الخرافات والاوهام الى الحقيقة وصار في امكانهم

ان يطيروا في الهوآء . والذي ساعد على ذلك تقدُّم العلوم فبها ادرك الناس الطبيعة وخصائصها وقواها وأخضعوها لارادتهم وحاجتهم وبعد ان كانوا يحاولون تقليد الطير اخذوا يدرسون سر الطيران وقوى الطبيعة التي تساعد الطائر على الطيران وتمكنه من ذلك . واول من انصرف الى ذلك المصور الطلياني ليوناردو دافينتشي من اهل القرن الخامس عشر وقد كان ايضاً مهندساً وعالماً طبيعياً . فهذا الرجل وقف عل كثير من اسرار الطبيعة ودرس طبيعة الطير درساً مدققاً . ومن اقواله في هذا الشان ان الطائر انما يثبت محلقاً في الهوآء لانه يتوكأ باجنحته على الهوآء كما يتوكأ الانسان برجليه على الارض . فالهوآء اذاً هو اول مساعد للطائر في طيرانه

وقد تنبه رجال العلم والفنون من اهل القرون الوسطى ان يطيروا بواسطة الاجنحة فلم ينجحوا . منهم الرياضي دانتي الطلياني من اهل القرن الخامس عشر والراهب ملمسبري الانكليزي من رجال القرن السادس عشر . فقد اصطنعا لانفسهما اجنحة وربطاها بايديهما وارجلهما وارتفعا بها فوق الارض قليلاً ولكنهما لم يلبثا ان سقطا في اول تجاربهما وتهشما . وتبعهما في ذلك نفرٌ من ذوي الجرأة ومحبي المخاطرة كانوا يعلّقون بأكتافهم مجاذيف كبيرة يوصلونها باقدامهم بسيور متينة وكانت اطراف المجاذيف مجوَّفة ككوُوس كبيرة ويُقال انهم كانوا يطيرون بها مسافات قصيرة

ولما ارتقت العلوم الفنية والميكانيكية اخذوا يخترعون اجهزة لها

اجنحة وتفننوا فيها على هيئات واشكال شتى . فكان الرجل منهم يجلس في الجهاز ويحرّك الاجنحة بكل قوى يديه ورجليه . غير ان كل ذلك قد ذهب عبثًا ولم يصل الانسان الى تحقيق امنيتهِ من هذا القبيل

وفي سنة ١٦٧٠ خطر للعالِم الطبيعي اليسوعي فرنسيسك لانا ان يصنع طيارة معدنية غير ان تجاربه ظلَّت عقيمة . وفي سنة ١٧٠٩ قام العالِم الطبيعي البرتغالي دون جسمان وصنع طيارة واشعل في جزئها الاسفل نارًا وارتفع بها في الهوآء غير ان طيارته اصطدمت بجناح القصر الملوكي وتأذَّت فعادت الى الارض دون ان يصيب صاحبها ضرر . وهذه الطيارة كانت اول منطاد (بالون) صُنع على وجه الارض . وبعد ذلك بقليل عزم جسمان ان يمتحن بالونه ثانيةً غير ان نوَّاب ديوان التفتيش قاموا ضده ودعوه هرطوقيًّا وساحرًا ولم يلبثوا ان زجوه في السجن . غير ان الملك يوحنا الخامس توسط في الامر فأُطلق سبيله . فخرج المسكين وهو ينفض غبار الموت عن وجهه ولم يعد بعد ذلك الى تجاربه المفيدة

وظلت هذه المسئلة غامضة الى ان قُدّر لها ان تظهر من جديد سنة ١٧٨٣ بهمة اخوين فرنساويين من اسرة منغلفيه اسمهما اسطفان ويوسف كما سنذكر ذلك في الجزء القادم من هذه المجلة



السجون

كان وزير الداخلية في احدى الممالك جالساً ذات يوم في قصره ولوائح الاهتمام والاضطراب بادية في وجهه. فدخل عليه مدير ادارة السجون وقال — ان حالة السجون لا تُحتمل يا مولاي وقد اصبحت ملأى بالمسجونين ولا أعلم ماذا يكون بعد ذلك

فازداد الوزير اضطراباً وقال — عجباً وهل امتلأت جميع غرف السجون ؟ ان ذلك مستحيل

قال — لا تتعجب يا سيدي فجميعها ملأى والسجناء فيها كالبط بعضهم فوق بعض ولا تمييز بين الرتب والمقامات. وقد كاد بعضهم امس يخرجون عن حدود اللياقة ويثورون ثورة كبيرة

قال — وما سبب ثورتهم ؟

قال — سببها انهم يكادون يختنقون في غرفهم لان في كل واحدة منها خمسين وستين واكثر وهي لا تسع اكثر من عشرة اشخاص لكل غرفة

قال — وبماذا تشير في مثل هذه الحال ؟

قال — لا بُدَّ من تشييد سجون جديدة

فضحك الوزير وقال — الكلام هين ولكن العمل صعب . فمن اين لنا المال الان ؟

قال — صدقتَ ولكن ما العمل ؟ فالسجناء كثيرون وعددهم يزداد

كل يوم . أفلا يمكن أن نتخذ بعض الاندية والابنية العمومية سجونًا جديدة ؟

قال – بلى ولكن اي ابنية ترى ان نحوّلها سجونًا

قال – الكليات والمدارس العالية فهي كبيرة وتسع جمهوراً غفيراً ممن تريد الحكومة حبسهم

قال – رأي حسن ! بشرط ان ترضى نظارة المعارف بذلك . ثم دنا من التلفون وخاطب ناظر المعارف بهذا الشأن وبعد بضع دقائق عاد الى مجلسهِ متهللاً وقال للمدير – لك ما طلبتَ فقد سمحت النظارة باحتلال الكليات والمدارس وتحويلها سجونًا فاذهب ودبر ما ترى

فخرج المدير ووجهه يطفح سروراً

☆

وبعد بضعة ايام عاد المدير فاختلى بوزير الداخلية وقال – ان الحالة حرجة يا سيدي

قال ـ وكيف ذلك فهل امتلأَت الكليات بالمسجونين

قال ـ انها قد اكتظت بهم اكتظاظًا ولا ادري ماذا تكون النتيجة

قال ـ وكيف امتلأَت في مثل هذه السرعة

قال – بعد ان أَخذتُ الامر في تحويل الكليات والمدارس العليا سجونًا أَخذتُ فرقةً من الجند وذهبتُ الى هذه الكليات وأَعلنت الامر . وما كدت أَنطق به حتى هاج الطلبة وماجوا وأَخذوا يرشقون الحكومة بكل كلمة جارحة ومهينة . ثم انضمّ اليهم جمهور من الشعب وحملوا

رايات العصيان والثورة . فاضطررت ان أَستعين بقوة أُخرى من الجند ولم أَلبث ان أَلقيتُ القبض على الجميع فحبست فريقًا كبيرًا منهم في الكليات نفسها واخذت البعض من الشعب الى سجونٍ اخرى وبقي جمهور آخر لم استطع حبسهم لعدم وجود فراغ في السجون عامةً

قال ـ يظهر من كلامك ان السجون قد أَصبحت اضيق مما كانت قبلاً

قال ـ نعم ولسوء الحظ

قال ـ والان ماذا ترى ؟

قال ـ أَرى ان نتخذ المراسح والملاهي سجونًا جديدة

قال ـ افعل ما بدا لك ولكن لا تحبس هناك الاّ اهل الطبقة العالية من الذين تقبض عليهم

قال ـ كن مطمئنًا فسأُرضيك . ثم خرج محبورًا

☆

ولم يلبث مدير ادارة السجون ان اتخذ جميع المراسح والملاهي سجونًا جديدة ولكنها امتلأت للحال . فاضطرّ بعد استشارة الوزير ان يتخذ دور المتاحف والمكاتب . وهذه ايضًا امتلأت بالمجرمين لان الداخلين اليها كانوا مئاتٍ والوفًا . وكان الجميع يتذمرون ويثورون الى ان زهقت ارواح السجانين ونظار السجون وصاروا ايضًا يدخلون افواجًا افواجًا في زُمرَ الثوَّار ويُسجنون معهم . فلما رأى المدير تفاقم الحالة أَسرع الى مقابلة الوزير وصاح قائِلاً ـ اسأَلك يا مولاي ان تطردني من الخدمة

فقال الوزير دَهِشاً – وماذا اعتراك ؟

قال – لم يعد في طاقتي ان احتمل هذه الحالة الرائعة . فقد صار بيتي ايضًا سجنًا وفيه الان اربعون سجينًا وكلهم يأكلون على نفقتي خمسة ايام متوالية وانا كما تعلم ذو عيال وليس في امكاني احتمال مثل ذلك

فأطرق الوزير الى الارض وبعد ان تفكر قليلاً قال – قدرأيتُ مخرجًا لكل هذا

قال – وما هو ؟ قل بربك وخلصني

قال – أعلن ان جميع البيوت قد صارت سجونًا وعين لكل بيت حرّاسًا من الجند وليعتبر كلٌّ انسان نفسهُ سجينًا في هذه البلاد منذ ولادته . فهل تكتفي الان السجون يا حضرة المدير ؟

قال – نعم يا سيدي انها والله لفكرةٌ مصيبة !

وفي اليوم التالي أُعلن في جميع البلاد (في المملكة المشار اليها) انها اصبحت «بلاد السجون» وان جميع الرعايا أَصبحوا «سُجناء» ...



العمران بأَوسع معانيه

﴿ نشوؤهُ وحالتهُ الحاضرة ومصيره ﴾

في الكون سنَّة مقرَّرة تدعى النشوء او الارتقاء مستندة على ناموس بقاء الافضل . اي ان ما لا يمكنهُ الثبات في جهاد الحياة يقع فريسةً

للفواعل الطبيعية من مثل الحرّ والبرد والجوع والعطش وتنازع البقآء على اطلاقه . وينهض على اشلاء هوءلاء من جهزتهم الطبيعة بقوى جسدية او عقلية يتفوّقون بها على مُنافسيهم في ميدان الجهاد . ولذلك فالعمران اشبه بقوم يتسابقون في مضمار الحياة فمن قصر او سقط تُرك ورآء تدوسه الاقدام ومن سبق فاز ونال الجعالة

وعلى هذه السنة نشأ الانسان ودرج في عالم الاحيآء. فكان في جاهليتهِ يصيد الوحش ويغتذي بما تنبته له الارض عفواً بغير حرث ولا عنآء ثم نزع الى تربية المواشي فعاش ردحاً من الدهر رحالة ينتجع منابت الكلا ويرتاد مناهل المياه ويقصد مواقع الغيث حيث يقيم الى ان يستنزف خيرات الارض ثم يعود فيرحل الى بقعة بادية الخصب سهلة الاجتنآء . وهكذا الى ان ضاقت عليه الارض الخصبة فعمد الى التحضر والحراثة فانتقل من البداوة الى الحضارة اي من سكنى الخيام الى الاقامة في بيوت من مدَر او منازل من حجر

وكان في همجيتهِ يترحّل قبائلَ يرأس كلاً منها زعيم متفوّق إما بشجاعتهِ وقوّتهِ وإما بذكائهِ وحسن حيلته فيعمل عمل القائد والرئيس والقاضي والمستشار فيقوم مقام الملك واعوانه في زماننا الحالي

غير ان هذا القائد لم ينفرد في الزعامة لان ندّه الكاهن او الرئيس الديني كان يشاركهُ في الرأي ويقاسمه النفوذ ويشاطره الزعامة . فكان الشعب او عامّة الناس مسوقين بعصوين احداهما سماوية والاخرى ارضيـة

وكرّت الاجيال والناس فيها آلات صماء تديرها هاتان القوتان العظيمتان فتارةً يتغلب فيها الزعيم السياسي وطوراً يفوز الرئيس الديني الى ان اتسع نطاق العمران فتشعبت حاجات القوم وتعددت اغراضهم فاضطرّتهم الى تنصيب من ينوب عنهم في الادارة الخارجية بينما هم لاهون في اعمالهم الزراعية والصناعية وغيرها . فكان من ذلك الملك وهو خليفة زعيم القبيلة وهذا بديل رئيس الاسرة او العائلة

والان وصلنا الى نقطة البحث المهمة في العمران: وهي ان الشعب نفسهُ كان يختار زعماء الاسباط والقبائل لميزة فيهم تميزهم عن غيرهم وتؤهلهم للقيادة . وان القوّاد والشعب معاً كانوا ينتخبون الملك لاجل الذود عنهم بمعاونة فئة تنقطع عن الاعمال المعاشية للدفاع والهجوم بقيادة الملك وهذه الفئة تُدعى الحامية او الجيش لان الملك كان يجيشها من الاشداء لحماية الشعب المنصرف الى اعمالهِ العمرانية

ثم رأى الملك ان اتساع مهمته يستلزم الاعوان فاختار له قوّاداً للجيش ورجالاً متفوقين باختبارهم لفصل ما يشجر بين الرعية . فكان منهم القضاة يتفرّغون تحت مراقبة الملك لاقامة العدل بين الناس خصوصاً في اوقات القتال حين يكون الملك منهمكاً في قيادة الجيش وتدبير وسائل الدفاع والهجوم تبعاً لمقتضيات الاحوال

ولما كان لا بُدّ من تبادل المنفعة بين الخادم والمخدوم في الهيئة الاجتماعية فرض الناس على نفوسهم القيام بحاجات الملك واعوانهِ فكان من ذلك ما نسميهِ الضريبة او مال الاعناق او الاموال الاميرية التي

تعددت اشكالها فيما بعد وما هي الاَّ ثمن الخدمة العامة التي تقدمها الفئة الخادمة للشعب المخدوم

فيرى مما تقدم ان الغاية الاولى من وجود الحكومات في العالم انما هي خدمة الشعب والقيام على مصالحهِ السياسية والحقوقية ليمكنه التفرُّغ لاعماله العمرانية . فينتج من ذلك ان للشعب حق انتخاب وكيل اعماله وهو الحكومة وان لهذا الوكيل حق توزيع الضرائب والجنديَّة ليتمكن بذلك من القيام بخدمتهِ للشعب

اذاً فالحكومة ليست الاَّ خادمة الامة ولا يحق لها ان تكون تاجرة ولا زارعة ولا صانعة بل تنحصر واجباتها في الذود عن المملكة لتقرير الامن وبسط العدل باعطاء كل ذي حق حقه

ولهذه الاسباب فان علماَء العمران يوأخذون بعض الدول على احتكارها وسائل النقل في السكك الحديدية التجارية ويقولون ان ذلك من حقوق الشعب وان الحكومة لا يجوز لها الاتجار ومسابقة الشعب عليه لان ذلك ليس من شوءونها بل عليها ان تسعى جهدها لزيادة الثروة في البلاد فتزداد هي بذلك قوةً . ولا يجوز لها الاستئثار الا بالسكك الحديدية التي تُمدّ لنقل الجيش في احوال خاَّصة . اما كل من كان عليه صبغة تجارَّية فينبغي ان يُترك للشعب

وعلى هذا المبدإ لا يوافق المصلحة العاَّمة ان تجبي الحكومة من الضرائب ما يزيد على حاجاتها لتجمعهُ في خزينتها لان ذلك يضعف العمران فضلاً عن كونهِ عملاً تجارياً لا يجوّزه مبدأُ الحكومات لِما ذكرناه من

الاسباب . كما انه لا يجوز جمع عدد من الجيش فوق ما يقتضي لسلامة المملكة ولا التقصير في حشد الجند وتنظيم الشحنة لتقرير الأمن في داخلية البلاد . لان الامن العام من أهم الوسائل لتأمين الناس على نفوسهم واعراضهم واموالهم ليمكنهم التفرُّغ لاعمالهم الخاصة . ولذلك كان للشعب ان يطالب الحكومة بتوسيع نطاق الأمن إن هي قصرت بذلك تقصيراً لغير اسباب موجبة . ومن الوجه الاخر للحكومة الحق الصراح بضرب الضرائب توصلاً لهذه الغاية المهمة

اما استلام الحكومة لادارات البريد والتلغراف والسفن التجارية كما كانت الحال في مصر الى عهد قريب ففيه نظر

فمن علمآء العمران من يقول بوجوب اعطآء هذه الادارات وامثالها للشركات الوطنية عملاً بالمبدإ العمراني وهو عدم دخل الحكومات في امور تجارية . ومنهم من يلتمس بعض العذر للدولة في استلامها هذه المهامّ لاتصال نتائجها بمصلحة الحكومة من حيث التوصل الى ضبط الاخبار الهامة التي لا غنى للساطة الحاكمة عن معرفتها في اوقاتها

ومهما يكن من الامر فان المصلحة العامة المتبادلة بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة تقضي ولا شك على الحكومات بتسهيل طرائق النقل والمواصلات على الشعب انماء لثروته

ولهذا السبب نرى الحكومات الراقية تستخدم في ادارتي البريد والتلغراف جميع اللغات المستعملة في البلاد تسهيلاً لقضآء الاشغال . فترى اعلانات ادارات البريد والتلغراف والجمرك في القطر المصري مثلاً

مكتوبة بالعربية والانكليزية والفرنساوية والطليانية وغيرها ليفهمها جميع الناس على اختلاف لغاتهم ، ولما كانت الحالة عندنا غير ما ذكرنا فاننا نلفت انظار حكومتنا الى استعمال اللغة العربية في جميع هذه الادارات لان الغاية التجارية تقضي بذلك لتسهيل الاعمال ورواج التجارة وزيادة ثروة البلاد التي عليها توقف منعة الدولة وامتداد ظلها ورقيها. ومهما كان تمسكها باللغة التركية الرسمية فلا يجوز ان تقتصر عليها وعلى الافرنسية في الفروع التجارية من مثل التي ذكرناها

ولا يخفى ان معظم اهل سوريا من العرب فاذا كلفتهم حكومتهم كتابة استدعاءات الجمرك ولوائحه باللغة التركية فان ذلك يؤول الى عرقلة الاعمال التجارية فضلاً عن انه يكلف الرعايا اضاعة الوقت بالترجمة واضاعة المال اجرة على كتابة ذلك باللغة التركية. وقل مثل هذا في ادارة البوسطة . فما الذي يفهمهُ التاجر او الصانع من ورقة ترسلها لهُ ادارة البريد باللغة التركية فلا يعلم هل طرد مرسلٌ له او كتاب او طلب للحضور لغاية من الغايات او غير ذلك

فاذا لم يكن على الحكومة من حرج في استلام ادارة هذه الاعمال التجارية فلا اقلّ من ان تسهل على الشعب وسائل التعامل ليتمّ تبادل المنفعة بينها وبينهُ لانه هو الذي أَقامها لهذه الغاية عينها اي لتسهل عليه اعماله العمرانية

اما البواخر التجارية فلا يحق مطلقًا للحكومة ان تستأثر بها لخروج ذلك عن مبدإِ التكافوءِ في الاعمال بين الحاكم والمحكوم

ونعلم اهمية تسهيل سُبل التجارة من بناء المدرّعات الخاصة بحماية السفن التجاريّة واهتمام الدول العظمى مثل انكلترا وفرنسا والمانيا بوقاية تجاراتها حتى انها لقد تثير حرباً على من يعتدي على فرد من افراد تجارها

والان لِنعد الى معنى العمران بأوسع معانيه. فان الهيئة الاجتماعية بعد ان أُلفت كما نرى الان تطرّق اليها الفساد تارةً من جهل الشعب لاخصّ واجباتهم وطوراً من استبداد الحكومات بالرعية بداعي ضعفها وعدم معرفتها ما لها وما عليها فانحرف وضع الدولة عن غايتهِ الاولى وتاه الشعب في تيه من الضلال لفقدان الرابطة الاولية بينه وبين حكومته وهي معرفة الواجب فقضت الحالة بوجود النفرة والاختلال في كثير من ادارات الشعوب حتى الراقية منها ونجم عن ذلك ما نراه من الفوضى في بعض البلدان ومن الاستبداد في بعض الممالك التي استلم زمامها افراد لا يحسنون القيام بشؤونها اما لنقص في استعدادهم ومعارفهم وإما لطمع في نفوسهم جرّهم اليه جهل العامة وضعفهم كما كانت عليه الحالة في عهد عبد الحميد وزميله شاه العجم الذي خلع مؤَخراً

واستيفاءً لهذا الموضوع المهمّ لا بد لنا من بيان أَخصّ الامراض التي تطرقت الى جسم العمران وما يقتضي لها من العلاجات الشافية. ولذلك فسنجعل موضوع مقالتنا التالية «الادوآء العمرانية وأدويتها» راجين ان نبسط للقرّآء الكرام اهمّ ما يعتري هيئتنا الاجتماعية من الامراض التي تنخر في عظام هيكلها وأنجع الادوية لتخفيف آلام المجتمع الانساني فنلمّ بحاضر العمران ومستقبله وارتباط الامم بعضها ببعض واسباب رقيها

وغير ذلك مما يتسع له المقام فنوفي هذا الموضوع حقهُ من الاسهاب بمقالة جامعة لعلنا نقوم بخدمة نافعة

خليل سعد

اللغة العربية

وسوء حالها

ارني ايها القارئ الفاضل امة غير امتك العربية قد ازدرت لغتها واستحقرتها وهجرتها هجرًا لم يكن جميلاً . كيما اتأسى بها واتعزى واقول للسائل عن سوء حالنا وحال لغاتنا إن لنا في هذه الأرض اندادًا واشباهًا ممن قلوا لغاتهم وصدوا عنها صدودًا

أراك لا تدري بهذه الامة ولا تعرفها ولو جبت الارض من قطبها الى قطبها لما وقفت على اثر لها . فليس في الكون أُمة ان ضئيلةً وان جليلة وان صغيرةً وان كبيرةً سلكت سبيلنا . فاستخفت بلغتها واعرضت عنها وضحكت ممن سعى في اعزازها واعلاء قدرها وجدَّ في تهذيبها وتحريرها واراد ان يعيد لها سابق مجدها وقديم سلطانها وسطوتها

ليس في هذا الكون امة لا تود ان تسود لغتها كل لغة وان تبرز على كل لسان . وان تكون المطلوبة المرغوب فيها . الآ امتك العربية التي هلكت هممها . ومات شعورها وحسها

فماذا تقول بها وكيف تحكم . انا والله لو حشدت لي جمل الذم

والقدح والطعن والثلب كلها جمعاء وصببتها على قومك صباً . لما ارويت غاتي ولما نقعت صداي ولما تشفيت . فاني رأَيت منهم ما اطال ليلي وأَسهر جفني واكأبني وعذبني واشقاني وابكاني وانتهكني واضواني وغادرني حائراً بائراً وذاهلاً مشخوصاً بي . رأَيت صدوداً عن تعلم هذه اللغة لا يقاس به صدود وجحوداً لفضلها وفضائلها لا يدانيه جحود وتقززاً منها اقبح به من تقزز . كأَن هذه اللغة عدو لأهلها مبين او خصم ألد او داء دوي تذعر منه فتوليه ادبارها وتجدّ في الهرب مخافة ان يمسها فيجر اليها اسقامها وينهك اجسامها

لهت من قبل عن ملكها بما لهت ففقدته واضاعته وقضت قروناً واحقاباً ذليلة مهانة ومضرعة مستخذية . هذا يدفعها وذاك يطردها . وفلان يستقلها فيذلها . وفلان يستضعفها فيستعبدها ويستبد بها . الى ان انتهت الى حالة من الوهن والوهي والصغار والقماءة لا يرضى بها الا الاذلاَّن عير الحي والوتد واظنهما لا يرضيان بها فانها حالة حالكة قد سخم الدهر وجهها . فهل تريد ان تفقد اسمها كما فقدت ملكها فتقيم الدهر ذليلة صاغرة مخيسة راغمة وتكون مثلاً في الانحطاط والتقهقر مضروباً وعبرة لمن يعتبر من البشر ؟ ان كانت تؤْثر ذلك وتجنح اليه وتحبه وتفضله على حياة معها بعض المجد وذرو من العز وطائفة من الكرامة فلتنبذ لغاتها في العراء نبذ النواة في البيداء ولتمزق كتبها ولتحرق تآليف سلفها او توارها في التراب وتودعها القبور والاجداث

وان أبت الا عزها والا الاحتفاظ بكرامتها ولم ترض ان

تكون الامة البولونية التي قلب لها الدهر ظهر المجن واساء اليها بعد احسانه وسلبها ملكها واستقلالها خيراً منها واكرم واشرف نفساً واكثر مروأة ووفاء للغتها . فلتسارع مرقلة مغذة الى العكوف والانكباب عليها والاجتهاد جد الاجتهاد باتقانها وتشييد المدارس من اجل تعليمها والانفاق من المال والروح في تحريرها واصلاحها ونقل نفائس الكتب الغربية اليها واقامة الاندية الادبية في كل مدينة للاشادة بفضائلها ومناقبها والحض على تعلمها وللمرونة على الخطابة وعلى الكتابة فيها حتى اذا اتقن اللغة طالبها بعض الاتقان اوكله وبلغ من آدابها ما يجب عليه ان يبلغه مشى الى ميدان الانشاء او الصحافة واجال فيه يراعه فحمل الى قومه من ابداعه في القول او تعريبه ونقله ما يبهج القلوب ويثلج الصدور ويحيي الارواح ويلعب بالنفوس أنى شاء عانداً عن طريق فريق من الكتاب الذين اجترأوا على نشر مجلاتهم وصحائفهم او جرائدهم قبل ان تعرفهم الكتابة ويعرفوها وقبل ان تبل عبارتهم من ادوائها . اذ هجران اللغة وافسادها بجمل مخطئة وتراكيب مرتبكة واساليب معوجة عند من يغار عليها ويضن بها ويأبى ان تلحق بالبائدات من اللغات سواء

ولقد شكوت يوم كنت في سوريا الي اصدقائي من الائمة المحققين هذه الفوضى القلمية فقالوا لقد شكوت الينا ما نشكو نحن منه فإنا رأينا ما رأيته وشاهدنا ما شاهدته فحزّنا حزنك وندبنا جد هذه اللغة ندبك ورجونا من الله ان يصرم حبل عمر هذه الفوضى ويقطعه تقطيعاً

فقلت في نفسي انها لن تزور رمسها او تنال من افساد اللغة ما تكيد . فان القوم يتظنون انهم برزوا في السياسة والادب والعلم على كل اديب واحرزوا خصل الترامي وسموا الى ما لم يسمُ اليه أحد فهيهات هيهات ان يربعوا على ظلعهم ويستيقنوا ان هذه المنزلة التي انزلوا نفوسهم فيها لا تُنال الا « بالحمل على الروح والحبس على العين والانفاق من العيش والحزن في القلب والتحرير بالدرس والاستراحة من النظر الى التحقيق ومن التحقيق الى التعليق والاستعانة في ذلك بالتوفيق»

فان ظل فريق من ابناء هذه اللغة يهجنها ويصمها بما يمليه عليه لوءمه ودناءته وفريق يعبث بها ويلعب ويفسد في قواعدها وفنونها ولا يتبع قانونًا ولا دستورًا من قوانينها ودساتيرها . فارتدِ ايها العربي الابي رداء الحداد ويمم كل ناد . ونادِ على روؤس الاشهاد : ان قد هلكت لغة العرب الذين دوخوا البلاد وقادوا العباد وكان الدهر لهم عبداً قناً . وأن بادت لغة القرآن المبين و كتاب المسلمين . فابكوا ايها الباكون واندبوا ايها النادبون وقرّعوا الخمول واصحابه واللهو واهله وعنفوا انفسكم السافلة الجاهلة الضالة التي استخذت للزمان واستكانت . واطمأنت لصروفه واستنامت . فاهلك سلطان حامليها وقوض اركانه ثم عاج على لغتهم فلم ينفك يقاومها ويقاتلها حتى ابادها وارداها وانكفأ جذلان بما أتى محبورًا

اني قد اجملت القول في هذا البحث اجمالاً فليرقب من يتعصب للعربية ويكرم اهلها التفصيل في الاجزاء الاتية من هذه المجلة البليغة

(القدس) إسعاف النشاشيبي

الاولاد والحرية

هل افتكرتَ يوماً ما ايها الاب بالغاية التي لاجلها يجب ان تربي ولدك ؟

ان من واجبات كل اب ان يفهم قيمة حياة اولاده ويتحتم عليه في الوقت نفسه ان يسعى ليفهموا هم من تلقاء انفسهم قيمة حياتهم

ولاجل ذلك ينبغي لك ان تربيهم بروح الحرية لينموا احراراً . واعلم ان الانسان هو الفريد بين الكائنات بحرّيتهِ التامة

كاملاً يقدر ان يكون كل وحش وكل نبات . وحرًّا يكون الانسان فقط

والحرّية هي احسن درع في الحياة وهي الدليل الى كل نجاح . والانسان الحرّ يحمل في نفسه شريعتهُ الخاصة ويمهد لنفسهِ كل سبيل ولو كان محفوفاً بسائر الصعاب والاخطار

ولما كان النظام هو مصدر كل حرّية وان الحرّية بدون نظام فاسدة البداءَة والنهاية وان جمهوراً من الناس في كل عصر قد سقطوا وكان سقوطهم عظيماً لعدم مراعاتهم للنظام الذي هو مصدر الحرية — وجب على كل اب ان يهتم لدى تربيته لاولاده اولاً بالنظام وكبح كل ما يصدر منهم مخالفاً له ان كان ذلك في اثناء اللعب والركض والكلام او الاكل والشرب وجميع الحركات والشؤون اليومية

الولد لا يعرف للنظام معنىً في شيءٍ من اعماله فاشرع ايها الاب

بذلك منذ طفوليته واياك ان تغفل عن شيء مما تراه مضراً به وخارجاً عن النظام . ومتى رأيت ولدك سائراً في خطة النظام الذي تؤيده اصول التربية دعه شيئاً فشيئاً يتولى قيادة نفسه وكن في الوقت نفسه صديقاً له ورقيباً . واذا رأيته اخطأ او ضلّ السبيل اعتنِ بان يشعر هو بخطإه ويفقه اسباب ذلك الخطأ ليتجنبها في ايامه المقبلة ويشعر بوجوب اعتماده على نفسه في كل شيء

درّب ولدك منذ الصغر على القيام بكل ما تفرضه من الشؤون المنزلية . علمه الترتيب والنظافة وحسن استعمال الدراهم وغير ذلك من الامور التي قد تتوقف عليها حياته كلها

ربما يظن الاب ان هذه الامور الطفيفة مما لا يجب الاهتمام به في طفولية الاولاد وانهم سيتدربون عليها متى كبروا . والحال انها من الامور الهامة ولو كانت صغائر لان عليها تتوقف الكبائر . ومتى كان الاساس متيناً كان البناء كذلك

كن ايها الاب منتبهاً لكل ارادة ولكل كلمة يبديها ولدك الصغير واعتبر ذلك وتدبّره واياك ان تهمل شيئاً او تتغافل عن شيء واسلك في تربية الولد مسلك العدل وطول الاناة واهتم ان يكون كلامك له معقولاً مفهوماً وبيّن له خطأه او صواب عمله بطريقة يفهمها واسعَ ليحمل هو بنفسه مسؤولية عمله

واذا سرت ايها الاب في هذه الخطة ودرَّبت ولدك على الحرية والاعتماد على النفس منذ الصغر فانه لا يهلك بل يشب رجلاً حرّاً مقداماً

خبيراً بامور الحياة قادراً ان يتجنب اخطارها ويجد لنفسه بين عواصفها مخرجاً اميناً

ومعلوم ان في كل انسان ميلاً غريزياً الى الاقتداء وهذه الغريزة نراها ايضاً في بعض الحيوانات وهي في الانسان اقوى واشدّ . وكلما ارتقى الانسان بمداركه يخفُّ هذا الميل فيه وهو ولا جرم درجة غير كاملة من درجات الكون فاسعَ ايها الاب ان تضعف هذه الغريزة في ولدك لئلاّ تتمكن منه ويصير دأبه الاقتداء فقط دون الاعتماد على النفس. اسعَ ان يتخطى هذه الدرجة ويفك قيود التقليد ويختط لنفسه ما يشاء من الخطط وينمو لذاته غير معتمد على الاقتداء لانهُ دليل الضعف

نحن لا نقول بعدم فائِدة القدوة ولكننا نقول بعدم الاقتصار عليها لانها تضعف في صاحبها قوة الاستنباط والابتكار وبالتالي تضعف حرّيتهُ الطبيعية . ولما كان الطفل شديد الاقتداء بسواه وجب ان تكون الصفات والخلال التي استفادها بطريق القدوة كأنها ناشئة فيه عفواً ووجب ان تخترق نفسهُ كل هذه الخلال ويختصّ لنفسهِ ما يستحسنه منها والاَّ فتكون تلك الخلال اثقالاً في نفسه تعيقها عن النمو الذاتي

الى هذا يجب ان تسير ايها الاب بنفس طفلك وفي كل شيء يجب ان تسعى الى الجوهر والى لباب الاشياء لا الى قشورها وصُورها واسعَ جهدك ان يتعوَّد ابنك منذ الصغر ان يعتمد على الاستدلال والابتكار لا على التقليد فقط



النعجة الضالة

كان في احدى مدارس البنات العليا في بطرسبرج فتاة في السادسة عشرة من العمر زينها المولى باجمل صورة واحسن قدّ فضلاً عن الذكاء وتوقد الخاطر يقال لها ليديا . وهي ابنة قوم متوسطي الحال ادخلها اهلها تلك المدرسة لتلتقط من درر العلوم وجواهر الاداب ما تتحلى به في مستقبل ايامها . وكانت هذه الفتاة آية في النشاط والاجتهاد فأحرزت في مدة قصيرة حظاً صالحاً من العلم ونشأت على الاداب الحسنة والخلال الحميدة مما حببها الى جميع رفيقاتها الطالبات

واتفق في احد الايام وقد انتظمت التلميذات صفوفاً ليسرنَ الى غرفة المائدة ان مديرة الدروس ويقال لها المعلمة رابين اجالت نظرها في هذا الحشدوقالت : لايخفى عليكنَّ ايتها التلميذات العزيزات انكنَّ حينما غادرتنَّ منازلكنَّ وذويكنَّ وأويتنَّ الى هذه المدرسة اصبحتنَّ تحت مراقبة المعلمات واصبحت المعلمات مسؤولات عنكنَّ في جميع احوالكنَّ وشؤونكنَّ وصار من الواجب ان يُلقى عليكنَّ في بعض الاحيان من المواعظ والارشادات ما يسدّد خطواتكنَّ الى اقوم السبل وينكب بكنَّ عن طرق الغيّ . وكنت الى هذا الحين أعتقد فيكنَّ طهارة السيرة ونقاوة السريرة بيدَ ان حادثةً اليوم كشفت لي ما لم يكن في الحسبان واوضحت لي ان بينكنَّ «نعجةً ضالة»

فدهشت التلميذات عند سماعهن هذا الخطاب ونظرنَ بعضهنَّ الى

بعض نظرة تعجب وحيرة. اما المعلمة فسرّت لما رأت لكلماتها من التأثير في اولئك الطالبات وما ابطأت ان قالت: فلقد تحققت اليوم ان واحدةً منكنّ قد استسلمت لعوامل الحب وان لها خطيباً يراسلها ... وبعد ان تنفست الصعداء عادت الى حديثها فقالت: واني كنت اودّ ان اكتم عنكنّ اسم هذه الفتاة لولا انها بارتباكها وحمرة الخجل البادية على وجنتيها تدلُّ على نفسها باوضح بيان. أَجل ايتها الحبيبات فانظرنَ كلكنّ الى «ليديا انتسيفا» تتحققنَ صدق مقالي

فلما سمعت ليديا ذلك وقع عليها وقوع الصاعقة ولم تلبث ان صبغ الدم وجنتيها وسقطت الدموع الغزيرة من مقلتيها واطرقت مرتعدة خائفة. اما رفيقاتها فدهشنَ لعلمهنّ بأن ليديا هي بينهن آية العفاف والطهر ومثال الادب والرصانة غير انهنّ اخلدنَ الى السكون استماعاً لتتمة الحديث

واما المعلمة فكأنها ابتهجت لمرأى دموع ليديا فهزت راسها وقالت والكبر يرنح معطفيها: ودونكنّ الان هذه الرسالة اللطيفة التي اماطت لي اللثام عن هذا السرّ. قالت هذا واخرجت من جيبها رقعةً مطويةً نشرتها بخيلاء وأَرتها للتلميذات وهي تتبسم باستهزاء. ولم تكن ليديا تنتظر مثل هذه القساوة والغلظة فزاد كربها واشتدت آلام نفسها وهمت ان تهجم على المعلمة وتختطف الرسالة من يدها ولكن منعها احترامها لمقام المعلمة فلزمت الصمت والسكون. وكأن ذلك زاد في هيجان المعلمة فقرأَت بصوتٍ جهور ما يأتي:

«ايها الملك الطاهر

لقد انقضى اسبوعان كاملان ولم احظَ برؤيتك لان جدران المدرسة قد حجبتكِ عني ولكن ثقي ايتها الحبيبة اللطيفة ان صورتكِ لا تبرح نصب عيني ليلاً نهاراً وقد اعياني احتمال هذا الفراق الاليم لانكِ في تلك المدة القصيرة قد سلبتِ رشدي وخلبتِ فؤادي . ولذلك فاني قد عزمت على ان اسعى في هذا المسآء لزيارة رئيسة المدرسة رغبةً في مشاهدتكِ فلا تنزعجي ولا تسوءكِ مخالفتي لامركِ في شأن المكاتبة لانكِ رغبتِ اليَّ ان لا اراسلكِ ما دمتِ في المدرسة حذراً من وقوع رسائلنا في يدٍ اثيمة وما يعقب ذلك من القيل والقال غير اني لشدة شوقي اليكِ ورغبتي في اطلاعكِ على عزمي بادرتُ الى الكتابة راجياً ان اشاهدكِ يا فاتنتي واتزوَّد منك نظرةً اقوى بها على احتمال ألم الفراق . وثقي انهُ مهما طرأ عليَّ من الاحوال فانا لكِ المحب المخلص ايفان رتيشف»

وفي اثنآء قراءة هذه الرسالة كان بعض التلميذات قد استأَنَ من صنيع المعلمة وهممنَ ان يعترضنها ويوضحن لها ان ذلك مخالف لحرمة الادب والحشمة وانها وان تكن معلمة فلا حق لها بوجهٍ من الوجوه ان تشهر هذا الامر بهذه الطريقة الخشنة غير انهنَّ توقفنَ عن عزمهنَّ بقصد اقامة الحجة عليها في وقتٍ آخر وشكايتها الى الرئيسة . اما ليديا فاخلدت الى السكون وان كانت في احرّ من الاتون . وما فرغت السيدة رابين من تلاوة الرسالة حتى خفَّ اضطراب ليديا وسكن بلبالها بعض الشيء لعلمها اليقين بان حبيبها لم يكن من الناس الذين يستحيا بمودتهم او يهزأ

بهم لانهُ كان استاذاً اشهيراً في العاصمة تبتغي كل فتاةٍ رضاهُ وترتجي ودّهُ. ولقد كانت لشدة حبها لهُ يهون عليها ان يقطع حبل حياتها ولا تسمع في حقهِ كلمة تحطّ من شأنهِ وكرامتهِ فكيف وقد رأت بغتةً يداً جائرة قد جرحت قلبها ولمست محبوبها واهانتها اهانةً لا تقدر ان تصفح عنها. غير انها رأت ان الملاينة في مثل هذا الموقف افضل ما يتدرَّع بهِ المرء ضد خصمهِ فلم تفه بكلمة. اما المعلمة رابين فلما رأت ما تلألأَ في محيا ليديا الوسيم من امائر الطمأنينة والدعة حسبت ذلك عدم اكتراثٍ بها واحتقاراً لكلامها فهاج غيظها وتفاقم حنقها وبغضها وصاحت بها: إني لا اجد كلماتٍ تقوم بتعنيفك الشديد على هذا السلوكِ القبيح لانك بدلاً من ان تشتغلي بواجباتك المدرسية وتُقبلي على دروسكِ صرفتِ اهتمامك الى امورٍ اخرى لا تجديك الا المضرة والعار فبئس المصير مصيركِ اما انا فسأذكر كل ذلك لحضرة الرئيسة وهي ادرى بامر عقابك. والان لا تنطلقين مع التلميذات بل تبقين وحدك في غرفة التدريس الى ان ادعوك اوتدعوك الرئيسة. قالت المعلمة هذا وقادت صفوف الطالبات الى غرفة المائدة. اما ليديا فلم تكد تغلق عليها ابواب الغرفة حتى تحدّرت الدموع السخينة على خديها تحدُّر الطلّ على الزهر وكادت تعتقد ان عملها انما هو ذنبٌ عظيم لا يُغتفر وخافت المثول امام الرئيسة لانها تحبها حباً مفرطاً وتعتبرها بمقام الوالدة الرؤوم. ثم تصوّرت امامها المعلمة رابين توسعها ثلباً واهانةً كانها تضمر لها شرّاً فحارت المسكينة في امرها ولم تعلم كيف تؤَوّل هذا النفور الشديد وهذه المعاملة القاسية التي تنفر منها

الضواري مع انها لم تقابلها قط الاّ بمزيد الاحترام والدعة والخضوع فما الذي الجأها الى مثل هذه الشراسة ام بلغ منها الحسد والغيرة ان صارت تعتبر الحب عاراً والزواج سُبّةً وهو سنة الله في خلقهِ . . .

وبينا ليديا في مثل هذه التصوُّرات فُتح الباب ودخلت احدى خادمات المدرسة وقالت — حضرة الرئيسة تطلبكِ اليها . فتنهدت ليديا وانطلقت الى غرفة الرئيسة ولما دخلت حيَّت بارقَ العبارات ووقفت بكامل الاحتشام والوقار . اما الرئيسة فنظرت اليها بعينين ملؤهما وداعة ومحبة وقالت لها — انتِ تعلمين ياولدي شدة محبتي لكِ واعتنائي بكِ فلم يكن ينبغي ان تقابليني بغير الاخلاص والصدق وان تخفى عني اموراً كان الاولى بكِ ان تطلعيني عليها من قبل لاني لكِ بمقام الوالدة الشفيقة . فلقد كانت عندي الان المعلمة رابين وانبأتني بخبرٍ غريب كنت اودّ ان لا اسمعهُ عنكِ بهذه الكيفية وهو انكِ عاشقة وانكِ تراسلين حبيبكِ وهو يراسلكِ سراً وانكِ عازمةٌ على الاقتران به دون ان تستشيريني مع اني اعتقد فيكِ اخلاص الطوية وشرف الخلال . والان فاني ارغب اليكِ يا ولدي ان تطلعيني على جلية الخبر وتوضحي لي كيف عرفتِ هذا الرجل ومن اي اسرةٍ هو وهل تستريحين معهُ اذا اقترنتِ بهِ ؟ ذلك لانكِ فتاة في اوائل العمر وامامك حياةٌ باسمة ومستقبل سعيد فليس من الحكمة ان تجري شيئاً من هذا القبيل دون تثبت وتدبر وها اني كلي آذان واعية فتكلمي ولا تخافي

اما ليديا فعلت وجهها حمرة الخجل وتوقفت اولاً عن الجواب ولكنها

رأت من حديث الرئيسة وهيئتها ولطفها ما سكن روعها وشجعها فقبلت يدها وقصت عليها الحديث الاتي قالت : لما كانت ايام العطلة المدرسية الاخيرة دعتني عمتي الى منزلها فلبيتُ الدعوة شاكرةً وانطلقتُ اليها فرحةً محبورة لعلمي بشدة محبتهـا لي وارتياحي الى معاشرتها . وكانت عمتي تحب اهل العلم والمتأدبين وتبالغ في اكرامهم فكان يتقاطر الى منزلها من حين الى آخر اناسٌ منهم فتسرّ بمحادثتهم وسماع الفاظهم . وكان من جملة المتردّدين على منزلها احد الاساتذة المشهورين في العاصمة وهو رجل يناهز الاربعين من العمر . وان هذا الرجل رآني في منزل عمتي فارتاح الى التقرب مني ومـال اليَّ كما مـلت اليه ولو كان بمقـام والدي . . . ومهما ذكرت لك يا سيدتي الرئيسة عن صفاتهِ فلا اظنني وافيةً بما فُطر عليهِ من عزة النفس وحسن السيرة وجميل الخصال . وكانت نتيجة اجتماعاتنا هناك انهُ فاتحني بنية الاقتران بي ولما وثق بموافقتي ارسل فأعلم اهلي بذلك وخطبني اليهم فلم يعارض احد منهم بشيء . . اما انا فوهبتهُ ارادتي ووعدتهُ اني لا اميل الى سواهُ واني ساحافظ على محبتهِ وولائهِ ووعدني هو ان ينتظرني الى نهـاية هذه السنة حينما تنتهي مدتي القـانونيـة في المدرسة . وخطيبي هـذا هو من اسرةٍ كريمة تُعرَف باسرة « رتيشف » واسمهُ « ايفان »

وما كادت الفتاة تذكر هذا الاسم حتى ارتجفت الرئيسة وصبغ الاصفرار وجهها وشعرت ان الارض تغور تحت قدميها . . ثم انتفضت فجاءةً وقالت بصوت ابحّ مخاطبة نفسها — لا يمكن ان يكون هذا . .

ولم تلبث ان وثبت مذعورةً فتناولت الرسالة (وكانت المعلمة رابين قد تركتها في غرفتها على المائدة) فاجالت فيها نظرها طويلاً وهي تتلوّن مرتبكةً حائرةً وقد لاحت على وجهها علامات الاسى والانقباض وجعلت تتململ في مكانها كمن لسعتهُ أفعى . اما ليديا فدهشت واضطربت افكارها ولم تدرِ كيف تؤول انقلاب الرئيسة وحيرتها وبالتالي تدقيقها الكثير في الرسالة وتحديقها الطويل في التوقيع . ولفرط استغرابها احبت ان تستفهمها عن الامر لكنها سكتت مخافة ان يكون ذلك نوعًا من الفضول . وبعد ان صمتت كلتاهما بضع دقائق و كلٌّ منهما تتبع سير افكارها انتبهت الرئيسة الى نفسها فرفعت طرفها الى ليديا وقالت لها باضطراب — اذهبي الان ايتها الحبيبة وغداً نستأنف حديثنا في هذا الشان فتركتها ليديا وانصرفت وهي كمن في حلم . ولما انصرفت الفتاة قامت الرئيسة واسمها السيدة «ماريا نيقولايفنا» الى خزانة كتبها وبعد قليل عادت الى مقعدها وبيدها رزمة رسائل ملفوفة ففتحتها بيد مرتجفة ونشرت احداها واذا فيها:

«عزيزتي ماريا نيقولايفنا

لقد اتى ايتها الحبيبة شهران كاملان وانا متغربٌ عنك ولا اعلم هل يطول هذا الاغتراب بعد؟ غير ان فؤادي يكاد يحترق بنيران الاشواق فبرّديه بكلمتين من خطكِ		محبكِ المخلص

ايفان رتيشف»

ولما قرأت الرئيسة ذلك راجعت تلاوة كتاب ليديا حتى لم يبقَ عندها

ريب ان حبيب الاثنتين واحد وكان ذلك اعظم مما تقوى على احتماله فهاجت بلابلها واستغرقت في تأملاتٍ بعيدة تنقلت بها من طور الى طور الى ان امعنت في عالم الخيال وتصورت نفسها وهي في ريعان الشباب حينما تعرَّفت بهذا الرجل في مدينة موسكو ولم تكن سنها وقتئذٍ تزيد عن العشرين وما جرى في اعقاب ذلك حينما كانت لا تسرُّ الاَّ برؤيتهِ ولا ترتاح الاَّ الى محادثتهِ الى ان استدعت حبيبها هذا مهام اخر الجأَتهُ ان يبرح موسكو . وكانت رسائلهُ اليها لا تزال تترى وهي امامها في تلك الساعة وكلها تنبئ بمحافظتهِ على الذمام بيد ان احوالهُ الخصوصية حالت دون الاجتماع بها وعلى اثر ذلك انقطعت بينهما الرسائل . اما هي فدخلت وقتئذٍ احدى المدارس العليا فمكثت فيها بضع سنوات وسافرت بعد ذلك الى اماكن كثيرة ولم تعد تعلم في كل تلك المدة شيئاً من احوال حبيبها مع شدة شوقها اليهِ . ولما يئست من وجودهِ اخذت تتناساهُ شيئاً فشيئاً . ومرَّت على ذلك عدة سنوات ولم يجرِ امامها لهُ ذكر ولا جاءها عنهُ خبر فعدَّتهُ بين الاموات . ولبثت بعد ذلك منقطعةً بنفسها معتزلةً معاشرة الناس الى ان شخصت اخيراً الى بطرسبرج واستلمت مقاليد هذه المدرسة حابسةً نفسها فيها صارفةً همها الى العناية بطالباتها

وبينا الرئيسة تناجي نفسها بمثل ذلك اذ استوقفها قرع باب المدرسة فارتعدت كأَنها عالمةٌ بان القادم عليها في تلك الساعة هو هو حبيبها ايفان غير انهُ صار اذ ذاك حبيباً لغيرها فكيف تقابلهُ وباي كلام تحادثهُ . . . وانها لكذلك اذ سمعت قرعاً خفيفاً على باب غرفتها وصوت احدى

الخادمات تقول — ان في الباب زائراً يطلب مواجهتك يا حضرة الرئيسة. فارتبكت السيدة ماريا وتوقفت بادئ بدء عن الجواب وهي لا تدري اي وجه تعتمد واخيراً تجلدت وقالت بصوت عالٍ — لا اريد مواجهة احد . . . وهكذا عاد ايفان رتيشف على عقبه دون ان يحظى بمواجهة رئيسة المدرسة ودون ان يعلم من هي . اما السيدة ماريا فكانت قلقة اشدّ القلق وباتت ليلتها لم تذق اجفانها غمضاً وهي بين لائمة نفسها على عدم قبولها اياهُ ومصوّبة تصميمها على صدّهِ . وكانت قد داهمها شيء من الحزن او الغيرة اثر فيها شديداً حتى كانت تأخذها في بعض الاحيان نوب عصبية تسلب راحتها . اما ليديا فظلت على ما كانت عليهِ من الاجتهاد والرصانة وملازمة الدروس دون ان تعلم شيئاً من امر الرئيسة مع حبيبها وكانت تسعى جهدها الى استطلاع ما اقلق السيدة ماريا ودعا الى اضطرابها ولا سيما لانها لم تعد تفاتحها عقيب ذلك في هذه القضية البتة . غير انه لما ازف زمن العطلة المدرسية وجاءت ليديا تشكر الرئيسة وتودعها اجلستها هذه الى جانبها وقالت — ها انكِ الان تغادرين المدرسة ايتها الحبيبة وتلجين حياةً جديدة ولستِ تحتاجين فيما ارى الى الارشاد والنصيحة لانك حائزةٌ اشرف الكمالات الانسانية غير ان لي اليكِ حاجةً ارغب في قضائها فهل تعديني بذلك ؟ فاجابت ليديا — نعم يا سيدتي فلا احب الي من قضاء حاجاتك . فقامت عندئذٍ الرئيسة الى خزانة كتبها ولم تلبث ان عادت وبيدها رزمة ملفوفة ومختومة دفعتها الى ليديا قائلةً — هذه وديعتي ارجو منك ان تحتفظي بها وتسلميها الى زوجكِ بعد مضيّ ثلاثة ايام من

عرسكما واني ادعو لكِ ولهُ بالدعة والهناء .... ثم قامت الى ليديا فعانقتها وقبلت ليديا يديها ثم فصلت عنها وهي في اشدّ حالات الاستغراب من هذه الاسرار ...

وكان بعد ذلك ان زُفت ليديا الى ايفان في احتفال شائق وفرح عظيم ولم تنسَ ليديا ان تقوم بالمهمة التي كلفتها اياها الرئيسة . في اليوم الثالث من زفافها بادرت الى زوجها واعلمتهُ بالواقع ودفعت اليه الرزمة المعهودة وهي في غاية التشوُّق الى معرفة ما فيها اذ لا بدَّ ان تكون محتوية على ما يكشف لها هذه المعميات . فاخذها ايفان وما كاد يفضها حتى ارتعش بغتةً ووقف كالمبهوت لا ينطق ببنت شفة وكاد يسقط على الارض لو لم تتداركهُ ليديا بيديها اللطيفتين وتسرِّ عنهُ اضطرابهُ باسلوبها العذب وهي متعجبة من امره تشتهي من كل قلبها ان يطلعها على هذا السر الغريب الذي لا يزال يزداد غموضاً عنها وما برح موضع اهتمامها سنةً كاملة . وبعد هنيهة سكن جأش ايفان فاستوى في مقعده وقال لزوجته باسماً : لا تستغربي يافاتنتي ماصدر مني الان ومتى اتضحت لك الحقيقة عذرتني ولا شك على ذلك . انظري يا ليديا في هذه الرزمة التي كلفت نقلها اليَّ من رئيسة مدرستكِ ملخص حياتي منذ عشرين عاماً . ثم قصَّ على زوجته ما كان من امره مع السيدة ماريا نيقولايفنا الى ان قال — ولما يئستُ من وجودها كل تلك المدة جئت الى بطرسبرج وانقطعتُ فيها الى التدريس الى ان منَّ الله عليَّ بجوهرة كريمة ابهجت ايامي واعادت لشفتيَّ الابتسام وهذه الجوهرة هي انتِ يا ملكة فؤادي

وكانت ليديا تسمع وهي شاخصة مبهوتة. ولما فرغ ايفان من حديثه قصت عليه ما اصابها بسببه من الخسف والامتهان وبعد ذلك اخذ كلاهما يتأملان في تلك الرسائل ويتفكهان بها الى ان عثرا على رقعة كُتب فيها ما يلي « اهنئك يا مسيو رتيشف بعروسك الجديدة داعية الله ان يجعل حياتكما بركة لك ولها وانا معيدة اليك رسائل زمن الصبى وحلاوته ملتمسة ان تعيد اليَّ انت ايضاً رسائلي ان كنت الى الان محافظاً عليها كما حافظت انا . لا تطمع بعد الان في مواجهتي لاني مودعتك وداعاً لا لقآء بعده وثق اني لا اطلب لك الا الهنآء والسعادة والسلام

محبتك القديمة

ماريا . . . . »

فلم يلبث ايفان ان تمم بغية السيدة ماريا فاعاد اليها رسائلها كما طلبت وعاش مع عروسه على احسن حال من السعادة والنعيم وهما يعيدان على ذكراهما حادثة المدرسة والرئيسة والمعلمة رابين



نفثات

تُضامُ الطيبات ولا أُضامُ ويرهقها الزمان ولا يُلامُ
ويُعبثُ بالفضائل سافراتٍ وتُنتهك الروية والسلامُ
ويصفو الجوُّ للطاغي فيطغي وآزرهُ زعانفةٌ طغامُ
تفشى اللوْم حتى لا صفيٌّ يُرجى او أَخو ودٍّ يُرامُ

وبتُّ وقد محضتُ الودَّ قوماً كراماً فانثنوا وهمُ اللئامُ
وضلَّ الناس في الدنيا فضلت ونامت عن نقائصهم وناموا
وعمت هذه الاكوان فوضى تعهدها بشرّهم الانامُ
وقلَّ وفاءُ اهليها فاضحى يباع ويشترى فيها الذمامُ
وطاش الحق بين الناس حتى تعالى الوغد وانحطَّ الهمامُ
جراحٌ في الطباع بها قراحٌ وداءٌ في النفوس به سقامُ
ووهنٌ في العزائمِ واغترارٌ وسوءٌ في المقاصدِ وانتقامُ
وموجدةٌ على الحسنى وطرقٌ على باب المفاسدِ واجترامُ
وناسٌ بعض ميلهم حرامٌ فلا زالوا ولا زال الحرامُ
فيا رباه خذ بيد البرايا فقد فتكت بها العلل الجسامُ
ونحِّ صواعق المكروه عنها كفى ذلاً ومنقصةً تسامُ
وهب للمصلحين بها حياة وعزماً لا يدكدكه الحِمامُ
بغيرك ما استقام لها اعوجاجٌ ولا انتزع التباغضُ والخصامُ
ولا دكت صروحُ الظلم فيها ولا ساد التآلف والوئام

* * *

أنوح على بلادي نوح ثكلى وأندبها كما ندب الحمام
وأَستقصي كوارثها فابكي ولو قيل البكاءُ عليك ذام
فيا مهوى الجدود رعيت رعياً وروَّى تربك الغيثُ السجام
على الهضبات والتلعات مني سلامٌ لا يضارعهُ سلام
فكلُّ مناي هاتيك المحافي وكل مطامعي تلك الخيام

الى حلبٍ تحية مستهامٍ ... الى لبنان شوقٌ واحترام
أقلّوا اللوم عذّالي فاني ... بها صبٌّ معنًّى مستهام
اسائل دارس الدمنات عمن ... قديمًا طنبوا فيها وقاموا
اباةٌ لا تروعهم المنايا ... كرامٌ ليس فوقهم كرام
حماةٌ يوم حمحمة المذاكي ... كبارٌ في خلائقهم عظام
فهل هدّ الحمام لهم جسومًا ... وهل بليت ترى تلك العظام
وكان لها تضافرها ملاذًا ... يكاد يهابهُ الموت الزؤام
وكان لها التآخي والتصافي ... رباطًا لا يعاجلهُ انفصام
لننزع بردة التفريق عنا ... ونقفوهم فقد طال الملام
ونصلى مارد الافساد حربًا ... يشيب لهول حدّتها الغلام
ونلتمس الضياءَ من الاعالي ... لحاضرنا فحاضرنا ظلام
وننصف جانب الاعمال فيما ... نعالجه فقد كثر الكلام
فلا غيظ العداة ولا اغتبطنا ... ولا جيرَ الفؤادُ المستضام
ولا دارت لوالبنا بأمرٍ ... وكان نصيبهُ منها التمام
وشاققنا مصالحنا انتزاقًا ... وبتنا والشقاق لنا قوام
ولم نحفل بصادحة الليالي ... فنقدم او يحرّكنا اهتمام
وآثرنا التعللَ والتمني ... على الاقدام حيث بهِ المرام
الى مَن اشتكي حالات قومي ... واكثرهم عن الشكوى نيام
ومَن أدعو وقد قل المؤاسي ... وضاق نطاق مسمعهِ الهمام
لقد قعد الجمود بهم زمانًا ... بهِ صلوا لعزّتهِ وصاموا

هي !الايام ناطقةٌ بعدلٍ اذا طال القعودُ فلا قيام

(طرابلس) سابا قيصر زريق



متى واين ?

جلستُ الى منضدتي في مساء ذات يوم من ايام الخريف لاشتغل فلم اقدر لان افكاري كانت مضطربة لتأخر قرينتي عن الرجوع . فهي قد وعدت ان تعود الساعة الحادية عشرة ليلاً وها قد قرعت الساعة الثانية عشرة ولم يظهر لها اثر فهاجت بي الاضطرابات والهواجس حتى كادت تقتل محبتي وسعادتي

امامي مصباح ارتسمت منهُ على المنضدة دائرة نور . ففي هذه الدائرة الصغيرة ينحصر عملي وافكاري وتخيلاتي وحياتي واما ما ورآء هذه الدائرة فظلام دامس

ان الحياة كهذه الدائرة الصغيرة. يكفي ان اخطو خطوة واحدة لاصل الى حدها الاخير . ولكني اجهل ما ورآء هذا الحد ولا احد من الناس يعلم ذلك . المسافة الى حد الدائرة صغيرة لا تزيد عن خطوة واحدة . فماذا يكون بعد خمسين سنة ؟ — القبر . ان خمسين سنة في فضآء القرون لأَقل من خطوة في هذه الدائرة

بعد ان تدور الارض حول الشمس خمسين مرة وأَتمتع بمناظر الربيع البهية كل مرة اصبح جثة بلا حراك . . افقد الحياة . . . يقف نبضان قلبي

ويجمد الدم في عروقي فأُدفن تحت الثرى ولا اعود اعرف شيئاً مما يجري لزوجتي ولا لاولادي .. آه لو يتاح لي بعد ذلك ان ازورهم ولو مرة واحدة لاشاهدهم وانظر ماذا يفعلون ! ان هذا مستحيل لان فراقنا سيكون ابدياً

ما امرَّ فراق الاحبة وما اشد هذه الذكرى الاليمة. وما هذا الفراق الا تلك الهوة المظلمة التي تبتدئُ بعد الدائرة الصغيرة المنيرة .. ثم تصورت نفسي وزوجتي الى جانبي تهمس في اذني وهي ترتعد وجلاً : اني اخاف الموت .. وتمثل لي اني اخذت اهدّئ خاطرها واسكن روعها بقولي — انك ستحيين بعد ذلك

فقالت — ولكني ساكون وحيدة فريدة لا انيس لي في فضاء الابدية

قلت — سترين هناك اناساً كثيرين وتضطرم في قلبك نار المحبة لسواي في غير هذا العالم

فبكت وقالت — اني لا اريد سواك فاين تكون اذ ذاك ؟

فخنقتني العبرات وحبس لساني عن النطق وتمثل لي اني ضممتها الى صدري واتجهت انظارنا كلينا الي جهة « مجهولة » ثم قلت — وانا ايضاً لا اريد سواكِ ولكن اين اجدكِ وفي اي مكان تكونين وفي اي عالم من العوالم السماوية ؟..

ان ما يشغل افكاري في هذا المسآء السؤال الاتي : متى واين ؟ .. ان قلبي يهلع خوفاً عليكِ وانت في ظلمة الوحدة وتستولي عليَّ الكآبة والاحزان اذا ما افتكرت بالايام المنصرمة كالظل وبما كان يجري بيننا احياناً من التنافر والجدال الذي كان ينغص عيشنا السريع الزوال ..

وما دامت حياتنا يا عزيزتي وشيكة الزوال فما بالنا نقضيها بالخصام والشقاق بدل المحبة والوئام؟ ... ان الحياة قصيرة افلا يجدر بنا ان نحب بعضنا بعضاً كل ساعة بل كل دقيقة بل كل ثانية؟ .. ولكننا يا للاسف نقضي هذه الحياة بالقيل والقال .. بالحسد والبغض .. بالنميمة والرياء والخداع .. يجتهد كل منا بمناوأة الاخر مدى الايام والاحقاب والموت واقف للانسان بالمرصاد ...

الحياة هي المحبة . المحبة تعزي الانسان في ايام بؤسهِ واحزانهِ وتشجعهُ على احتمال مصائبه بصبر .. نحن ضعفاء ولا نعرف شيئاً واما المحبة فقوية وتدرك كل شيء ومتى التجأنا اليها وجعلناها وِجهتنا ورائدنا لا نعود نفترق البتة لاننا سنلتقي في غير هذا العالم الى حيث تتبعنا هذه المحبة الخالية من كل رياء وتدليس .. ولكي نصل الى هذه الحالة السعيدة يجب ان ينظر الواحد منا «في وجه الاخر» لا الى «جهة مجهولة» ....

(طرابلس) وديع خريستوفي



الفتاة الشرقية والفتاة الغربية [١]

لا شيء يستدعي الشفقة مثل حالة المرأة في هذه البلاد (اميركا) فانها

---

١) انشاها حضرة صديقنا الفاضل صاحب التوقيع يوم كان في اميركا ونشرها اذ ذاك في احدى الجرائد الاميركية العربية وقد ارسلها الان الينا لتنشر على صفحات النفائس حرصاً على ما فيها من الفائدة

مضطرة الى العمل مثل الرجال فبينا تكون الفتاة السورية او المصرية لا تزال في خدرها اذ ترى الفتاة هنا خارجة من بيتها حتى في ايام البرد والزمهرير لتشتغل اما في معمل او مكتب او حانوت او مطعم او صالون حيث قد تستنكف الفتاة السورية او المصرية ان تدخل زائرة اومشترية وقد يكون رئيسها فظ الاخلاق غليظ الطبع فاذا تأخرت ولو بضع دقائق تلقاها بوجه باسر واذا تكرر ذلك منها طردها او خصم من اجرتها . وقد يكون في جملة الذين يشتغلون معها رجال اسافل قد اماطوا قناع الحياء وخلعوا ربقة الحشمة فلا تسلم تلك الحسناء من نظراتهم الدنيئة وكلماتهم البذيئة . والاعجب انهم يدعون انهم خولوا المرأة من الحرية والاحترام ما لم تحلم به الفتاة السورية او المصرية او أي فتاة تحت سماء الشرق . اما الاحترام فنحن احرص على ادائه فان الام عندنا هي الشخص المقدس الذي تنحني امامه الهام واما الاخت والابنة فهما المعبودان اللذان تضحى في سبيل راحتهما وكرامتهما الارواح فان الواحد منا قد يكون له عدة اخوات او بنات فيشتغل في ليله ونهاره ولا يذخر وسعاً رفقاً بهن وغيرة عليهن بل قد يفتخر في بعض المواقف بانه ابو فلانة واخو فلانة وكثيراً ما رأينا ان المولود اذا كان بنتاً اولد النشاط في صدر الاب ونفخ فيهِ الحمية بحيث يكون قدومها بركة على البيت . واذا مات الاب كفلها عمها او خالها او صهرها او اي رجل من اطراف قرابتها اذ يحسبون اضطرارها الى العمل عاراً عليهم وسبة لا يمحوها الدهر واذا حرمت كل مساعد واضطرت الى العمل فهي تشتغل في بيتها اما في التطريز او الخياطة

او تجفيف الزهور او غير ذلك من الاعمال اليدوية الجميلة واذا ذهبت الى التاجر لعرض اشغالها صحبتهـا امها بل التـاجر نفسهُ قد يغار عليها فلا يكلفها المجيء اليه بل يذهب بذاته الى بيتها فيقابلها مع امها اعفاءً لها من عناء الذهاب والمجيء واجلالاً لها عن دخول المخازن حيث تتزاحم الاقدام ويكثر الداخل والخارج . واما الحرية التي تتمتع بها المرأة الاوروبية او الاميركية ففيها نظر . لم تطالب بها حتى منحوها اياها ليس احتراماً لها ولكن تخلصاً منها وطمعاً في الانتفاع بتعبها وقد حسبت المرأة ان ذلك نعمة لها تفاخر بها بنات جنسها وكانت النتيجة انها دخلت في زحـام كانت في غنىً عنه واستدرجت الى مواقف لا تأمن معهـا المزلة . وفضـلاً عن انها فقدت مركزها الانثوي الطبيعي الجميل فانها اخذت تفقد جمالها فرأسها الصغير اصبح كبيراً وشعرها الكثيف المسترسل اصبح ضعيفاً وربما اصبحت بعد قليل صلعاء من ادمان التفكير وجسمها الرقيق اصبح خشناً غليظاً من ادمان العمل واقدامها اللطيفة اصبحت كبيرة من مداومة السعي بل دولة شبابها أُديلت بالهرم من فرط اهتمامها بشؤُون الحياة فعيونها لم تعد تلمع ووجهها لم يعد يتورد وثغرها لم يعد يتبسم وبدلاً من ولعها بالشعر والموسيقى والتصوير وسائر الفنون الجميلة التي كانت تملاء بهابيتها طرباً وبهجة وجمالاً اكبت على درس الحساب ومسك الدفاتر والخط المختزل والتمرن على الكتابة بالالة الكاتبة ومزاولة اعمال أُخرى لا شيء فيها من الجمال. فناب عن الشعر والموسيقى الصمت والهدوُ وناب عن دفتر التصوير ونول التطريز دفتر الحساب تملاءه خطوطاً وارقاماً وناب عن حيائها الذي

تقابلهُ القلوب بالخفقان عين لا تطرف بل اصبح لبسها الذي كانت تختاره من الالوان الزاهية وتبالغ في التأنق فيهِ بسيطاً قصيراً بل ربما عدلت عنهُ الى لبس الرجال لتستطيع معهُ العمل . وبيتها الذي كان موضوع اهتمامها تزينهُ وتزخرفهُ اصبح اليوم غرفة بسيطة لا يقرُّ بها الناظر ولا يبتهج بها الخاطر وبدلاً من ان تلازم خدرها مكرمة معززة اذا تطاولت اليها الاعناق جزت واذا رُفعت اليها الابصار ردت وهي كليلة واذا خرجت حفَّ بها الجلال والوقار اصبحت اليوم مملولة الطلعة تمر فلا تنحني لها الهام ولا تطوقها الاحداق بل قد تدخل عربة قد ملأَتها الرجال فلا تجد بينهم من يبالي بها فيتخلى لها عن مقعده. وعلى الجملة فقد اصبحت المرأة بفضل هذه المدنية مسترجلة واذا كان التاريخ يستفظع وأد بعض رعاع العرب في الجاهلية وليداتهم خوف العار فكم يكون استفظاعه لحياة كثيرات من الفتيات في هذه المدنية

خليل السكاكيني

منشورات

✲ عادة غريبة ✲

في مدينة بيكنغيم (في انكلترا) عادة غريبة جداً وهي انهم يزنون رئيس البلدية قبل توليه زمام الرئاسة وبعد فراغه منها . فاذا نقص وزنه كان ذلك دليلاً على اجتهاده وحسن قيامه بوظيفته والغريب ان جميع الرؤساء الذين تولوا الرئاسة في المدينة المذكورة قد نقص وزنهم بعد انقضاء مدة كل منهم . . .

✲ بعد وفاة تولستوي ✲ — بلغ عدد التلغرافات التي تناولتها ارملة تولستوي تعزية لها عن موت زوجها ٢٥ الفاً

✲ تاريخ المظلات ✲

من المحقق ان المظلات (الشماسي)

التي يتقي بها الناسُ المطر من اختراع الصينيين وهي لم تظهر في اوروبا قبل سنة ١٧٨٠ ففي هذه السنة كان الكاتب الانكليزي المشهور باسم خنفاي سائحاً في بلاد ايران ولما عاد الى وطنه حمل معه مظلة وهي اول مظلة ظهرت في اوروبا . فلما رآها مواطنوه اخذوا يسلقونهُ بالسنة حداد ويزدرون به قائلين: «ان خنفاي قد جاءنا من سياحته يحمل فوق راسه سقفاً مضحكاً مولفاً من نسيج حريري مشدود على قضبان من عظام الاسماك ولهذا السقف عصا طويلة تُمسك باليد فينطبق عليها السقف وينفتح...» ولما شوهد خنفاي لاول مرة ماشياً في شوارع لندن والمظلة فوق راسه لحقه الاولاد افواجاً للفرجة والازدراء وكان بعضهم يرشقونه بالحجارة والاوحال وهم يضحكون على هذا «السقف المتنقل» حتى ان المتمدنين من الاهلين كانوا ايضاً يتهكمون عليه ويدعونه مجنوناً..

* بين نائب وزوجته *

نزل النائب الفرد مع مدامته من القطار وركبا عربة لتقلهما الى البيت فسالته زوجته عن مظلتها فقال اني نسيتها في القطار. فقهقهت ضحكاً وقالت — ما دمت لا تدري كيف تدبر شوونك الخاصة فكيف يسلمونك ادارة شوون الخلق؟

* المراة السوء *

عرض على بعضهم فرس لم يرَ مثله فقال لمَ يصلح هذا؟ قيل للغزو. قال لا بل ليركبه الرجل ويفرّ من المراة السوء والجار السوء

* اشواك ورد *

المراة التي كل راس مالها جمالها لا بد لها يوماً من الافلاس

الفضائل والرذائل في الناس مثل النسر تجدد شبابها بالتمرين

لا يمكن ان يحترم الانسان راياً وهو لا يعتقد قلبياً بصحته

نريد ان نعلم من هي المراة التي تذكر زوجها بالخير عند تقشير البصل

يقال ان اكثر المتزوجين يبقون كذلك لا عن رضي بل بقوة الاستمرار

من يقول انه غير مديون لاحد يكون بالحقيقة مديوناً لكل احد

من جملة مفاخر النساء اليوم قصر الارجل — فعسى ان تمتد العدوى الى اللسان

ان بكى الرجل فمن اعماق قلبه —
اما المراة فمن اطراف جفونها

عندما تبرد المحبة في قلب المراة لا تعود كل اجواخ العالم تدفئها (الحارس)

☼ طبل السياسة ☼

— ما معنى هذه النغمة السياسية الشائعة الان بين دول اوروبا ؟

— ذلك ان كل واحدة من هذه الدول تعزف على آلتها الخاصة والكل يتزاحمون للحصول على الطبل . . .

☼ حكمة ☼

عاشر من الناس من تبقى مودته
فاكثر الناس جمعاً غير موتلف
منهم صديق بلا قاف ومعرفة
بغير فاء واخوان بلا الف

﴿ المجلس المختلط في القدس ﴾

ابتدات النهضة الفلسطينية الارثوذكسية في شهر ايلول سنة ١٩٠٨ وامتدت من القدس الى سائر ابرشيات الكرسي الاورشليمي كما يعلم ذلك الخاص والعام من ابناء هذه البلاد. وكان من نتائج هذه النهضة ان مجلس وكلاء الدولة اصدر قراراً بتاريخ ١٩ ايار سنة ١٩١٠ اهم ما جاء من مواده : تشكيل مجلس مختلط مؤلف من اثني عشر عضواً تحت رئاسة غبطة البطريرك او وكيل ينتخبه هو. يكون ستة من اعضاء هذا المجلس من الرهبان بمعية الرئيس تعينهم البطريركية والستة الآخرون ينتخبهم الاهالي من الوجهاء على مقتضى اصول الانتخاب التي تتقرَّر بالاتفاق بين البطريركية ومعتبري الطائفة. ووظيفة هذا المجلس هي : اولاً البحث والتدقيق في ما يحدث بين الاهالي ويحال من قبل البطريرك بموافقة مجلس السينودس من مسائل الزواج وتحديد النفقة وابلاغ قراره بموجب مضبطة الى مقام البطريركية. ثانياً المناظرة علي ادارة الاموال والاملاك الموصي بها والمخصصة لسد احتياجات فقراء الوطنيين ومستشفياتهم وكنائسهم في القرى والقصبات. والمناظرة ايضاً على مكاتب الارثوذكسيين الوطنيين. وادارتها والتدريس فيها. وعلى اصلاحها مع اصلاح المستشفيات على ما يوافق احتياجات الاهالي. وكذلك المناظرة على توزيع الاعانات على الفقراء والمحتاجين واسكانهم والانفاق عليهم بصورة عادلة. — وقد خصصت الحكومة

ثلث واردات البطريركية على ان لا يكون دون الثلاثين الف ليرة يستلمها المجلس من قبل البطريركية على اقساط مناسبة. ويصرفها على ما سبق ذكره من المشاريع الخيرية. — اما ادارة الكنائس والمكاتب وسائر المؤسسات الموجودة في القرى والقصبات والمنسوبة الى البطريركية والمتعلقة بالوطنيين وكذلك ادارة وارداتها ومصاريفها فمن المقتضي احالتها الى متولين ينتخبهم الاهالي المحليون على ان يعينوا هم وصورة انتخابهم من قبل المجلس المختلط المذكور ويكونون تحت رئاسة الرؤساء الروحيين من الرهبان (المعروفين بايغومينوس)

وعملاً بهذا القرار انتخب للمجلس المذكور لهذا العام اثنا عشر عضواً منهم ستة من الرهبان وهم: الرئيس غبطة السيد ذاميانوس بطريرك اورشليم وسائر اعمال فلسطين وصاحبا النيافة السيد صفرونيوس (مطران فيلادلفيا) والسيدغليكيريوس (مطران سيباستيا) وحضرات الاباء الارشمندريتية: افتيميوس ويوستينوس ويوسف. وستة من العلمانيين وهم الافندية: جرجي زخريا (القدس) وشوقي الملكي (عكا وحيفا) وعيسى حزبون (بيت لحم) وخليل بيدس (الناصرة) ومينا دباس (يافا) وعوده سالم (السلط) [1]

وفي ٢٠ كانون الاول (حساباً شرقياً) جرت حفلة افتتاح المجلس وتلا غبطة البطريرك خطاباً باللغة اليونانية الم بكثير من الشوون الكنسية والملية واظهر ارتياحه الكبير الى هذا المجلس وتامل من ورائه فوائد عميمة لكافة الشعب الارثوذكسي في جميع جهات فلسطين. ثم قام حضرة سابا افندي فران فقرا ترجمة الخطاب المذكور باللغة العربية. وبعده نهض منتخب الناصرة وتكلم بلسان اخوانه نواب الابرشيات جواباً على خطاب غبطة البطريرك. وبعد مذاكرة قصيرة ختمت هذه الجلسة (الافتتاحية) وتعينت الجلسات القانونية بعد عطلة الاعياد

وفي ١٩ كانون الثاني (شرقي) سنة ١٩١١ عقدت الجلسة الاولى للمجلس وتعينت فيها اوقات الجلسات

---

١) رتبت الاسماء حسب الترتيب الكنائسي للابرشيات

(الاربعا والسبت من كل اسبوع) وعين للمجلس كاتبان احدهما من الرهبان والاخر من العلمانيين

وفي ٢٢ كانون الثاني عقدت الجلسة الثانية وجرت المذاكرة فيها بخصوص النظام الداخلي للمجلس وعينت لجنة (قوامها السيد غليكيريوس والارشمندريتي يوسف ومنتخبا القدس والناصرة) لسن هذا النظام وعرضه على باقي الاعضاء

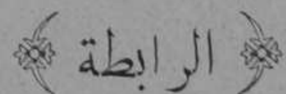
وفي ٢٦ منه التامت الجلسة الثالثة ودارت المناقشة فيها بخصوص المتولين ووظائفهم وسن نظام لهم

ثم عقدت ثلاث جلسات (في ٢٧ و٣١ كانون الثاني و١ شباط) كان مدار البحث فيها عن نظام انتخاب المتولين وعددهم ووظائفهم . . وبعد اتفاق الاراء نسقت مواد انتخابهم وصودق عليها وستطبع وترسل الى عموم الابرشيات وفي خلال هذه الجلسات قدم منتخب الناصرة تقريراً بشان مدارس فلسطين ووجوب اصلاحها اصلاحاً عاماً وتوحيدها وادارتها بما يوافق المصلحة العامة وروح العصر ويضمن رقي الطائفة ونجاحها. فقبل تقريره من الجميع وتقرر ان يطرح للمناقشة. ولما كان امر المدارس هو اهم عمل للمجلس وعليه معول الطائفة واصلاح شوونها فسنفرد لهذا الموضوع فصلاً خاصاً في الجزء القادم من هذه المجلة نبسط فيه الكلام بسطاً تاماً ونذكر اهم مواد التقرير المشار اليه ونذيلها بما يقتضيه المقام من الملاحظات والاعتبارات

هذه لمعة وجيزة بسطناها لمن يهمهم الوقوف على خلاصة احوال المجلس المختلط. وغاية ما نتمناه ان تكون اعمال هذا المجلس سائرة سيراً حسناً منطبقاً على ما يوافق المصلحة العامة وينهض بهذه الطائفة الى مراقي النجاح والاصلاح



اثار ادبية



الرابطة

مجلة علمانية شهرية تصدر بالعربية والتركية والفرنسوية من جمعية متخرجي الكلية العلمانية في بيروت لصاحب

امتيازها ومديرها حضرة الكاتب الالمعي عساف بك الكفوري نائب رئيس الجمعية المشار اليها. جاءنا الجزء الاول منها مصدراً بتمهيد بليغ يتضمن بيان القصد من نشرها والمواضيع العلمانية العمرانية التي ستكون موضوع بحثها. ثم يلي ذلك بضع مقالات ونبذ حرية بالمطالعة. فنتمنى لهذه المجلة كل توفيق ونجاح. وهي تصدر (موقتاً) اربع مرات في السنة وليس لها اشتراك خاص بل ترسل الى اعضاء الجمعية مجاناً

﴿فلسطين﴾

جريدة تصدر في يافا مرتين في الاسبوع لحضرة صاحبها ومديرها المسؤول عيسى افندي داود العيسى وحضرة رئيس تحريرها يوسف افندي العيسي. تلقينا الاعداد الاولى منها فاذا هي حافلة بكل ما يهم قراء الصحف من المقالات السياسية والاخبار الصحيحة فنرحب بهذه الرصيفة الغراء ونتوقع من جمهور القراء وخاصة من ابناء فلسطين الاقبال عليها. وقيمة اشتراكها ١٠ افرنكات في يافا و٣ ريالات مجيدية في الخارج

﴿سيرة الفاتح﴾

يتضمن هذا الكتاب سيرة السلطان محمد الثاني الذي افتتح القسطنطينية ونقل اليها كرسي سلاطين ال عثمان العظام. وقد قرانا فيه تفاصيل تاريخية كثيرة يرتاح الى الوقوف عليها كل مطالع. الفه باللغة التركية الكاتب المشهور نامق كمال وعربه حضرة صديقنا الفاضل عبد الله افندي مخلص. فنثني على سعيه واجتهاده في نقل مثل هذه الاثار المفيدة

﴿لباب الخيار في سيرة المختار﴾

اهديت لنا نسخة من هذا الكتاب النفيس تاليف حضرة الكاتب الفاضل الشيخ مصطفى افندي الغلاييني صاحب مجلة النبراس الغراء ابتداه بكلام اجمالي عن العرب قبل الاسلام. وضمنه سيرة حضرة صاحب الشريعة الاسلامية (صلعم). وختمه بشيء من جوامع كلمه وحكمه نقتطف منها ما ياتي:

استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود

انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة

والتودد الى الناس نصف العقل . وحسن السوال نصف العلم

ترك الشر صدقة

جمال الرجل فصاحة لسانه

الجنة تحت اقدام الامهات

لا يجني جانٍ الا على نفسه

من دل علي خير فله مثل اجر فاعله

والكتاب حسن الطبع واضح الاداء . وقد طبع ثانية على نفقة المكتبة الاهلية في بيروت ويطلب منها . فنثني على مولفه وناشره ثناءً جميلاً ونحض المطالعين على مقتناه والتمتع بفوائده



اهداء النفائس

(تابع لما قبل)

اهدى المجلة عن هذا العام حضرات الافاضل :

(١١) عزيز افندي عريضه (يافا) الى الخواجا انطونيوس نقولا عريضه (حمص)

(١٢) السيدة بدر مدام الاستاذ جريس افندي خوري ايوب (القدس) الى والدها جرجس افندي بدرا (اللاذقية)

(١٣) و(١٤) جرجي افندي الخوري سليمان (يافا) الى قدس الاب الخوري سلمان عيسي والى السيدة فدوى مدام الخواجا بنايوت فافياديس (يافا)

(١٥) الآنسة جوليا بنايوتي (سرسغون الفيلبين) الى الخواجا حاتم كافوري (ليكاسبي الفيلبين)

(١٦) الياس افندي الحبش (القدس) الى الخواجات عيسى سمور واخوانه (كويكس شيلي)

فنشكر لحضراتهم حميتهم الادبية

لدينا عدة مقالات وروايات ضاق دون استيعابها هذا الجزء فموعدنا بها الاجزاء التالية ان شاء الله

وقع في هذا الجزء بضع غلطات مطبعية لا تخفى على القارىء

